المحاضرة الثانية : تطور وسائل الاتصال

مقدمة :

تعد وسائل الاتصال من أقدم المظاهر الاجتماعية و الإنسانية ، التي تعرف عليها الإنسان في نقل الأخبار و المعلومات ، واستطاع بفضل جهده الدؤوب إلى تطوير مهارات الاتصال لديه ، منذ أول تجمع بشري ، وإلى إيجاد أفضل السبل و أسهلها في تبادل المعلومات و حفظها . لهذا تطورت حياته بفضل تطور وسائل الاتصال بين البشر ، حيث كان لها الفضل في التبادل الحضاري و التقدم البشري ، فانتقلت تلك الوسائل من الصوتية والبصرية المباشرة ، إلى استخدام طرق تكنولوجية تتيح التواصل عن بعد ، وبطرق أكثر إبداعا وصلت إلى الاتصال بالصوت و الصورة بين أشخاص عدة في أماكن مختلفة من العالم . لذلك "يعد الاتصال بصفة إجمالية عملية تبادل المعاني فيها طرفان ، مرسل ومستقبل ، والتبادل لا يتم إلا إذا وقع بين شخصين

أو اكثر ، فإن وقع بين شخصين فإنهم يسمونه بالاتصال الفردي الشخصي، وهو اتصال بدائي ، وإذا وقع بين مرسل وعدد كبير من الأشخاص فإنه يسمونه بالاتصال الجماعي أو الجمعي أو الجماهيري ." (1)

<u>تعريف وسائل الاتصال</u> : هي عبارة عن مجمل الطرق و الأجهزة التي تؤدي دور التواصل ، وتقرب الناس وتسهل حدوث عملية التواصل فيما بينهم من خلال الإشارات و المعلومات و البيانات .

<u>وفي تعريف أخر</u> : هي عبارة عن وسائل و أساليب تعمل على نقل الأخبار والإشارات و المعلومات بين الناس من خلال نقل مجموعة من الرسائل من شخص مرسل إلى شخص مستقبل .

وعند الحديث عن وسائط أو وسائل الإتصال ، فإنه من الأجدر الحديث عن تطور هذه الوسائل عبر العصور إذ عرفت تطورا كبيرا ، حيث نجد كل حقبة تاريخية إلا ولها طرق خاصة اعتمدت عليها في أداء عملية اتصال وعليه :

<u>هناك تاريخ اتصالي للإنسانية بين القديم والحديث .</u>

<u>وسائط الاتصال القديمة</u>: والتي كانت فيها الوسائل قديمة وبدائية ، تستخدم فيها العناصر الطبيعية مثل الحجر الدخان ، الحمام الزاجل و الحروف ،وكذلك قنينات الزجاجة .

حيث ظهرت وسيلة الاتصال الأولى بين البشر ، وذلك قبل ظهور الكتابة ، حيث رسم البشر في ذلك الوقت رسوما توضيحية وصورا على الصخور ، واستخدام إشارات الدخان ، وأصوات البوق ، والمراسلين البشريين والحمام الزاجل هي الأكثر شيوعا .

أ / عصر الاتصال الشفوي : والذي ساد منذ بداية الخليقة ، وكان الاتصال فيه قائما على الرواية ، دون توثيق للمعرفة ، إلا ما تعيه الذاكرة ، وفي هذه المرحلة كذلك استقر الإنسان في جماعات ، وبدأ تخترع لنفسها لغة تخاطب منطوقة ، " ولقد كان ظهور المجتمعات البشرية نتيجة لبداية عملية التفاهم الإنساني باستخدام الإشارات ، وقد تبع ذلك تطور على جانب كبير من الأهمية في ارتقاء هذا التفاهم ، حينما بدأ الإنسان في استخدام اللغة " (2)

وبدأت معها تتشكل الحضارات حول الأنهار والبحار ، وبذلك تحسن الاتصال بين البشر مع ظهور اللغات واللهجات واستحدث الإنسان وسائل اتصال جديدة من خلال نقل الأخبار عن طريق الرواية والشعر .

ب / مرحلة الكتابة : وهي بمثابة الثورة الأولى في التاريخ الاتصالي للإنسانية حيث تمكن الإنسان من اكتشاف الكتابة الأبجدية في حدود عام 1500ق م تقريبا ، وفيه دون (سجل ، كتب) الإنسان معارفه بالكتابة على الرق (جلود الحيوانات) ثم الورق ، فصارت المعرفة موثقة وانتشرت على نطاق محدود. " وقد حدثت عندما اخترع السومريون أقدم طريقة للكتابة في العالم ، وهي الطريقة السومرية ." (3)

وفي عام 1779 ق م . وضع حمو رابي الملك السادس للبابليين في وادي الرافدين ، أول تشريع قانوني مكتوب في التاريخ وهو المعروف بشريعة حمو رابي

وفي عام 1775ق م قام الإغريق بابتكار الكتابة من اليسار إلى اليمين، واختيار تلفظ الحروف

بعد ذلك عام 776 ق م كان أول استعمال -الحمام الزاجل- في نقل الرسائل و كانت أولى الرسائل تحمل بشرى أسماء الفائزين بالألعاب الاولمبية إلى اهل أثينا ، بمعنى ترويض الحمام حتى يصل إلى المكان الذي يوجد فيه مستقبل الرسالة ، وقد حل هذا النوع محل إرسال الأفراد (إرسال الحمام الزاجل للطيران إلى أماكن معينة ، والعودة إلى أصحابها مع وضع أنبوب يحتوي على رسالة في الساق)

ج / مرحلة الطباعة : (الثورة الثانية)

وهي اول ثورة من ثورات الإتصال ، والتي جاءت بعد الثورة الصناعية ، وقد أبرزت الإنجازات التي حققها الإنسان في حقل الإتصال ، فقد عرف الصينيون الطباعة أو النسخ بالألواح الخشبية المحفورة قبل الميلاد ،

بحوالي 1600 سنة ، وقد انتقلت هذه الطريقة إلى أوربا في القرن الرابع عشر ، إلى أن تمكن جوتنبورغ عام 1453 م ، من اكتشاف الأحرف المعدنية ف في القرن 15 م ." وهو أول من فكر في اختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة ، واتم طباعة الكتاب المقدس باللغة اللاتينية عام 1455 م " (4)

وعلى ضوء ذلك تتطور الفكر الإتصالي ، حيث انتشرت الكتب والصحافة الورقية ، فنشأت الثورة الثانية للإتصال ، وأدخلت الإنسان عصر الإتصال الجماهيري، وقادت إلى انتشار المعرفة عبر الصحافة و الكتاب على نطاق واسع .

وسائل الإتصال الحديثة :

لقد تطورت وسائل الاتصال في المجتمع الحديث ، بشكل سريع وملحوظ منذ النصف الثاني من القرن العشرين ، حيث أنه " خلال القرن التاسع عشر بدأت معالم ثورة الإتصال الرابعة التي إكتمل نموها في النصف الثاني من القرن العشرين ، فقد شهد القرن التاسع عشر ظهور عدد كبير من وسائل الإتصال استجابة لعلاج بعض المشكلات الناجمة ، عن الثورة الصناعية . وبالتالي اصبحت الاساليب التقليدية للإتصال لا تلبي التطورات الضخمة التي شهدها المجتمع الصناعي " (5) وعلى هذا الاساس بدأت النظم الاجتماعية في بعض المجتمعات الصناعية ، تتحول من النمط التقليدي إلى مجتمع يتميز بقدر اكبر من التعقيد ، و للتعريف أكثر بوسائل الإتصال الحديثة ، هناك أنواع مختلفة ظهرت و هذا في ظل التطور التكنولوجي الذي احدث تغييرا كبيرا في مجال الاتصالات وهي:

1/ الوسائل المقروءة : وهي وسيلة في إيصال الخبر أو المعلومات إلى الناس ، عن طريق الكتب و المجلات والصحف اليومية والبريد الخطي ، وكل هذه الوسائل التقليدية ذات أهمية ولا يمكن إغفالها ، ولكنها ليست ذات جدوى في الأحوال الطارئة ، او في حال الرغبة بإيصال خبر أو رسالة عاجلة إلى أحد ما .

2/ الوسائل المسموعة : وهي الوسائل المتمثلة في الهواتف الأرضية أو الخلوية ، حيث تكون بالتواصل مع الآخرين ، من خلال الحديث معهم ونقل الأخبار شفاهة ، ومن الأمثلة عليها الراديو والقنوات الإخبارية ، التي تنشر عبر أثير موجات الراديو المسموعة .

3/ الوسائل المرئية : وهي وسائل نقل المعلومة والخبر ، من خلال الرؤية والما : فيس بوك ، وتويتر ، إنستغرام ، واتس أب وغيرهاشاهدة ، سواء المشاهدة المباشرة او المسجلة مثل التلفاز ، والتواصل المرئي عبر شبكة الانترنيت وسائل التواصل الاجتماعي : وهي الأحدث بين الوسائل التواصلية و الأكثر استخداما ، حيث تعتمد على التفاعل المباشر مع الأحداث الراهنة ، وتشمل عددا من المواقع و التطبيقات ، ومن أبرزه

خاتمة

وفي الأخير نقول أن عملية الاتصال ، التي رافقت الإنسان منذ القدم ، قد مرت بالعديد من المراحل التاريخية المختلفة عبر مئات السنين ، شكلت قفزة نوعية تجسدت في مواكبة الإنسان لما يحدث حوله من أحداث وتغيرات يعيشها في هذا الزمن المتسارع ، والذي أصبح يسمى عصر المعلومة و الاتصال . فقد انطلقت من عصر الاتصال غير اللفظي من رسوم ورموز شهدتها الحضارات القديمة إلى عصر اللغة والكتابة ، لتليها ظهور الطباعة على يد يوهان غوتنبورغ وصولا إلى أحدث مرحلة مع منتصف القرن العشرين وما تلاها ، والتي كان لها الأثر في ظهور قنوات فضائية متعددة الأغراض و الأساليب غطت عوالم الاتصال المرئي والمسموع والمقروء هذه المرحلة سميت بالميديا الجديدة المتمثلة في ظهور شبكة الانترنيت و الاتصال الرقمي ووسائطه المختلفة ، وببروز هذه التقنيات الحديثة وانتشارها السريع في الاستخدام اليومي أخذت الحياة الاجتماعية والفردية في تغير عميق ، بشكل يظهر وكأن المجتمع البشري يسير وينموا في ظل حتمية جديدة سميت بالحتمية المعلوماتية كظاهرة عالمية وبالتالي لا احد منا بإمكانه الاستغناء عن وظائفها وما تقدمه من أدوات في سبيل التعليم و الثقافة و المعرفة .

قائمة المصادر والمراجع :

- حسن عماد مكاوي .تكنولوجيا الإتصال الحديثة في عصر المعلومات . الدار المصرية اللبنانية .ط2 . 1998
- زهير إحدادن . مدخل لعلوم الإعلام والإتصال . ديوان المطبوعات الجامعية . ط5. 2002
- محمد سعيد العمودي . دور تقنيات المعلومات والإتصال في تعزيز استخدام الطرق الحديثة

Http/ www.ituarabic.org 4/12 2008 -